مقدمة

رغم تعاظم الاتجاه نحو العولمة منذ مطلع التسعينات من القرن العشرين، ورغم اتجاهها لإحكام قبضتها إلا أن تأثير العولمة، وبخاصة العولمة الثقافية لا يتعدى القشرة الخارجية، بالذات فيما يتعلق بانتشار الثقافة الاستهلاكية.

فقد تجد الشاب أو الفتاة فى كثير من بلدان الشرق الأوسط ترتدى الجينز وتشاهد الأفلام الثقافية وتأكل الهامبرجر وتدخن السجائر الأمريكية ولكنها فى الوقت نفسه محجبة وتحرص على أداء الصلوات فى مواقيتها وتصوم رمضان وتودى شعائر العمرة والحج.

إن ثقافة العولمة إذا كانت لدى البعض لا تعنى فى جوهرها سوى سيطرة الثقافة الأمريكية، فهى لدى البعض الآخر جعلت الكثير من بلدان العالم تتجه أكثر من أى وقت مضى للتمسك بخصوصياتها الثقافية وكياناتها السياسية وتقاليدها وأصولها.

وفى بلداننا الإسلامية نجد أن الكثير من التيارات الإسلامية الشعبية والرسمية لم تسحرها العولمة الثقافية، بل على العكس أصبحت أكثر تشددا بشأن هويتها الثقافية وقيمها الأخلاقية وعقيدتها الإسلامية.. بل إنها استخدمت تقنيات العولمة ووسائلها الحديثة وشبكات الإنترنت والقنوات الفضائية للدعاية لنفسها وبث أفكارها وحججها وترويج خطابها الدينى والتنسيق بينها وبين أشقائها فى بلدان العالم الأخرى.

وفى هذا الإطار انبرى العلماء والمفكرون العرب والمسلمون، وعقدت المؤتمرات والندوات للبحث عن أفضل المرشحات اللازمة لحماية تراثنا وبيئتنا الثقافية، والتفكير فى أفضل السبل للحصول على أحسن ما لدى الآخرين من هذا التراث الثقافى.

وإذا كان لوسائل الإعلام الفضل الأكبر فى هيمنة الثقافة الأمريكية من خلال الأفلام والتليفزيون والكتب ومدن الملاهى ومن خلال المحتوى الإخبارى لوسائل الإعلام العالمية.

وإذا كانت عولمة الأنشطة الإعلامية تمثل أهم تطور إعلامى فى العقدين الأخريين

من القرن العشرين.. وأهم محدد لاتجاه تطور هذه الأنشطة خلال القرن الحادى والعشرين.

فإن صحوة الإعلام الإسلامى التى واكبت نفس الفترة تعد أهم تطور إيجابى لاستيعاب العولمة الثقافية والإعلامية ومعايشتها والخروج بنا منها إلى بر الريادة والأمان.

وما نحتاجه فقد هو تضافر جهود العلماء والمفكرين لاستكشاف المبادىء الأساسية للإعلام الإسلامى واستخلاص نظرياته وتحديد أفضل الأساليب لتطبيقاته العملية.

ففى إطار المبادىء العامة والنظرية الإعلامية الإسلامية نحتاج أكثر من أى وقت مضى إلى تضافر الجهود لتفسير القرآن الكريم إعلاميا وللتفسير الإعلامى للحديث النبوى الشريف وللسيرة النبوية المطهرة.

وبدون تكامل هذه الشروح والتفسيرات لن نتمكن من إحكام علوم فقه الدعوة الإسلامية أو بمعنى آخر، لن نتمكن من تحديد المعالم الأساسية لأحكام الإعلام الإسلامى ولا من تحديد مبادىء الإعلام الإسلامى ولا من تحديد نظرياته.

وفى مجال التطبيق لهذا التصور صدر لى قبل سنوات وبالتحديد فى عام ١٩٩٥ كتاب التفسير الإعلامى لصحيح البخارى ـ لدار الفجر ـ كما كانت هناك محاولة للمعهد العالمى للفكر الإسلامى لتفسير القرآن الكريم إعلاميا، ما لبثت أن توقفت دون أن تكتمل، ثم المحاولة الجادة لكلية الدعوة والإعلام بالرياض ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ للتفسير الدعوى لصحيح البخارى.. حيث قام قسم الدعوة بتقسيم صحيح البخارى على أكثر من عشرين باحثا لتفسيره من الوجهة الدعوية فى إطار رسائل الماجستير والدكتوراه التى سجلت به.

وفى مجال التطبيق لهذا التصور أيضاً صدرت لى قبل عشرين عاما تقريبا ثلاثة مؤلفات تعالج الجوانب الأساسية للإعلام الإسلامى: المبادىء ـ النظرية ـ التطبيق، وهى كتب: مبادىء الإعلام الإسلامى، نظريات الإعلام الإسلامى، العروة الوثقى دراسة تطبيقية لمقومات نجاح الصحافة الإسلامية.

والآن:

أمام الحملات العدائية التى تقوم بها وسائل الإعلام الغربية منذ أحداث ١١ سبتمبر بالولايات المتحدة الأمريكية، وأمام السموم التى تبثها هذه الوسائل ضد العرب والمسلمين تتزايد الأعباء على عاتق الإعلام المصرى والعربى لمواجهة هذه الافتراءات ولتوضيح الصورة الصحيحة للإسلام.

وتتزايد من ثم الحاجة للإعلام الإسلامى كإطار حاكم ومميز للممارسات الإعلامية:

- يعالج ثغرات التشريعات الإعلامية التى أوجدتها العولمة.
- ويساعد على حماية الحياة الخاصة للأفراد.
- والأمن القومى للمجتمعات.
- ويوقف التهديد الذى تمثله العولمة للذاتية الثقافية للأمم والشعوب الإسلامية.
- ويوفر العدالة للأمم والشعوب كافة فى تدفق المعلومات.

وغير ذلك من "لقضايا التى ينبغى أن يعالجها الإعلام الإسلامى ويقدم أفضل الحلول لها فى إطار البحث القائم حاليا حول نظرية إعلامية ونظام إعلامى يتوافق ومستجدات العولمة للقرن الحادى والعشرين.

ومن هنا تأتى أهمية إصدار هذا الكتاب بعنوان: الإعلام الإسلامى: المبادىء - النظرية - التطبيق، وفى هذا الوقت بالذات لتحديد معالم الطريق ولتشجيع الباحثين على البحث فى دروب الإعلام الإسلامى ولحث المسئولين عن الإعلام على تبنى الإعلام الإسلامى كأسلوب عمل وكنظام يعكس التميز الحقيقى لمجتمعاتنا الإسلامية فى هذا العصر الشائك.

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا الجهد المتواضع وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

والله ولى التوفيق

المؤلف

سوهاج فى ٢ يناير ٢٠٠٢م